

السنة الخامسة

الجزء الثامن

المجلة

مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية

تصدر في نيويورك مرتين في الشهر

وتنشر للشرق مدينة الغرب والغرب مدينة الشرق

نيويورك — ١ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٠٦ ١٥ رمضان سنة ١٣٢٤

الآثار الشرقية في اميركا

حديث مع مسز سمث السائحة والكاتبة الشهيرة

هي والجامعة

دبلن نوهمشير هو مصيف خاص بالاغنياء ومنازلهم فيه مزخرفة ومزينة بالآثار القديمة وحول كل منزل حديقة تظلمها انواع كثيرة من الاشجار والازهار . فاذا دخلت الى اي منزل من تلك المنازل شعرت انك تشهد الدنيا كلها بما فيها من محاسن وزخارف ومصنوعات الامم المختلفة القديمة والحديثة

والى جانب هذا المصيف الانيق جبل « ويس » اي جبل العلماء وحري بهذه الامة ان تسمى بجبل العلماء لانها ملئت الفلاسفة والمخترعين ومحربي الصحف ومراسليها وغيرهم من اهل العلم فانهم يقضون فيها بضع اسابيع لاجل الراحة من عناء الاشغال . وكذلك يقصد هذا المكان باعة السجاد والحريرو بعض البضائع الشرقية على اختلاف نخلهم من سورين وارمن واتراك ومعظمهم سوربون

كنت ذات يوم اطوف في هذا المصيف فصادت منزلا السائحة الشهيرة والكاتبة

المعروفة مسز سمث وزوجها المستشرق الشهير وهو المستشرق الذي ارسلته لجنة العلماء الى الديار المصرية والسورية للبحث عن الآثار القديمة ونسخ الرسوم واحرف الكتابة عن جدران المدن القديمة الخربة . فنزلت من عربي وقرعت باب المنزل فما هي هنيهة حتى وافت سيدة جميلة باسمه وهي في مقتبل العمر ونضارة الشباب وكنتني بالعربية الفصحى قائلة : « ادخل انما نحن شريون » فدخلت الى فاعة الاستقبال وهناك شاهدت شيخاً جالساً على كرسي . وفي يده كتاب عربي فتحققته وعرفت انه مقامات الحريري . فلما شعر بدخولي قال (اهلاً . على الربح يا شرقي) . فرددت صدى مجاملته وجلست بالقرب منه وجعلنا نتحدث . وبعد قليل دخلت عقيلته وفي يدها علبة سيكارات مصرية وخيرتني بينها وبين السيكار فاخبرتها اني لست في عداد المدخنين

وبعد ما جلست افتتحت حديثها عن علماء سوريا ومصر وقالت : « اني آسفة كثيراً على ذهاب قوة هذين القطرين وعظمتها ولكن القطر المصري ارقى حالاً من السوري . وعجبت من ان علماء سوريا يهاجرون الى مصر حتى ان معظم الجرائد المصرية ينشئها ويحررها سوربون مع ان الواجب يقضي عليهم ان يبقوا في وطنهم ليفيدوه . وقد علمت منذ مدة ان الدولة العثمانية منعت دخول بعض المجلات والجرائد المفيدة الى سوريا . فما هذا الظلم ! الا يشفق هؤلاء الحكام على رعاياهم السوريين . ولقد توغلت في نواحي لبنان وسوريا ووجدت قري كثيرة لا مدارس فيها الا مدارس رعي المواشي والنفع في القصب ولعب الدبكة مع نسائهم . فما بال الحكومة غافلة عن فتح المدارس وارسال المعلمين لكي يهذبوا الصغار ويعلموهم . وما بال رجال الدين لا يرسلون الى هناك مرشدين »

وقد استرسلت مسز سمث بهذا الحديث حتى قالت : - « عندما كنت في ذات يوم جالسة مع احد علماء مصرانا وزوجي وزوجة العالم المصري شعرت ان الرجل مهتم بامر ذي بال فقلت له مالي اراك قلقاً اليوم وغاضباً خلافاً لعادتك ؟ فقال : - ايها السيدة نشأت في هذه الايام مناظرة بين المفتي الشيخ محمد عبده والجامعة بشأن ابن رشد وهو فيلسوف مسلم كما تعلمين وقد تفضي هذه المناظرة الى عاقبة وخيمة لان الظاهر من امر صاحب الجامعة انه قدير ومطلع ولا نعلم ماذا يجد . ولما سمعت منه هذا الكلام ثقت الى مطالعة الكتاب والجامعة ولما ذهبنا من عند هذا الشيخ وقصدت الاسكندرية سألت هناك عن ادارة الجامعة حتى اهتديت اليها واشتريت منها اورشليم الجديدة وتاريخ المسيح والرد على فلسفة ابن رشد وانصرفت . وقد قرأت رواية اورشليم الجديدة وهي لو قرئت على صخر لتكلم وتفتت لما هي

عليه من الحب الطاهر المحزن . واظن ان صاحب الجامعة قاسي القلب والا لما قدر ان ينسج رسائل الموت الاخيرة . وساهتم بترجمة هذه الرواية (١) في قالب تمثيلي واقدمها للمؤلف هدية اذا عرفت محل اقامته . واني مجتهدة كل الاجتهاد بترجمة « الخطبة على الجبل » التي فيها . وبعد ذلك سافرت من مصر وما عدت علمت شيئاً عن الجامعة

وعند هذا الكلام تناولت من جيبى مجلة الجامعة وقدمتها لها وقلت ان صاحب الجامعة الآن في نيويورك يصدر مجلته منها . فسرّت بذلك سروراً لا مزيد عليه

وبعد ذلك ارتني غرفة المطالعة . ولا اقدر ان اصف الكتب التي فيها . ولكن لما كان كل انسان بعباء بلغته ارتني على الخصوص ما عندها من الكتب العربية واليك اسماء بعضها

ابن خلدون كامل الاجزاء . مقامات الحريري . مجمع البحرين . تاج العروس . لسان العرب . الكشكول . ابن خلكان . ابو الفداء . القرآن الشريف . تاريخ سوريا . معجم البلدان . ابن رشد . وهناك كتب اخرى كثيرة من تاريخية وفلكية وعلمية وادبية وشعرية وطبية وخلافها وكل هذه الكتب طبع اجانب كالهند وبرلين واكسفورد وتونس وارثني نسخة من الكتابين اللذين تطبعهما الآن وهما من قلمها احدهما يسمى « الرحلة الافريقية » والاخر « الرحلة الشرقية » وهما مزينتان برسوم بعض المشاهدات العجيبة والعادات الغريبة . ومن جملة رسوم « الرحلة الشرقية » رسم يمثل لفيفا من الدروز في جبل حوران وامامهم حلة فوق الموقد وهم ملتفون حولها من رجال ونساء وبنات واولاد وامرأة ممتطية على جمل واخرى على ثور وغير ذلك . وهناك رسم آخر يمثل دروزاً مع نصارى في بعض قرى لبنان وبينهم عروس راكبة على فرس وبعضهم رافع جرب الكبة بقبضته اليمنى على ارتفاع ساعده . وهناك رسوم اخرى لسائر العادات في المآتم والحفلات المتنوعة

« والرحلة الافريقية » مزينة برسوم من هذا القبيل منها رسم يمثل عبيد افريقيا عراة

(١) شرح في اميركا الجنوبية احد ادباء السوربين المتخرجين في كلية عليا في الارجنتين بترجمة « اورشليم الجديدة » الى اللغة البرتغالية . وفي هذا الشهر شرع ايضاً في مكان آخر بترجمتها الى اللغة الفرنسية بمراقبة مؤلفها . ومن ذلك يظهر ان في العزم ترجمتها الى اللغة الانكليزية ايضاً . فاذا انتظرت حضرة السيدة الفاضلة مدة قصيرة اصحت في غنى عن عناء ترجمتها

هاجحين برماهم على جاموس برّي يريدون قتله . وهو لاء العبيد كانوا بجمية مسز سمث عند رحلتها في تلك الصحارى وهي ممتطية جملاً وواقفة بعيدة عنهم
ثم خرجنا من غرفة المطالعة وطفنا الغرف الاخرى وعلى باب كل منها اسم البلاد التي تمثلها محتويات تلك الغرفة واخصها « اورينتل روم » اي « الغرفة الشرقية » وهنا حدث ولا حرج فهي مزينة بالرح والسيف والدبوس والترس والدرع والكوفية والعقال والعباءة والجبّة (الغنّاز) وادوات القهوة والنقود القديمة من بني امية والعباس وما اشبه
ولما كانت الشمس قد قاربت المغيب خرجنا الى القاعة وابتدريتها بسوء الى كيف استطاعت التضلع باللغة العربية فقالت انها درست اصول اللغة عن مستشرق في مدرسة اكسفورد ومن بيروت ومصر حتى بلغت هذا المبلغ منها . وزوجها درسها في برلين واتمها في مصر
ثم ودعتها وشكرت لطفها وخرحت افكر في ما سمعت ورأيت جرجي ابراهيم
٢٢ ايلول (سبتمبر) سنة ٩٠٦
الحداد
بوسطن ماس

الضرائب عدالتها وحيفها

بحث اقتصادي عمرياني (تابع لما قبله)

بقلم جناب نقولا افندي حداد الصيدلي القانوني

الطاقة قاعدة الضريبة (١)

لم يبق الا الطاقة اي القدرة على العمل اساساً لضرب الضريبة وذلك « لان الناس مكلفون ان يخدموا المملكة بقدر ما عندهم من القوة لخدمة انفسهم . وفي ما يلي اظهر المستر ووكر جلياً ان الطاقة هي الاساس الطبيعي لضرب الضرائب فقال : « تصوّر امة في اول تحضرها وهي قليلة العدد واعمالها العمرانية بسيطة والثروة الحقيقية عندها في ادنى معدلها وافرادها يكادون يتساوون في معظم الاعبارات وحاجات البلاد محدودة . وافرض حينئذ ان عملاً عموماً لازماً لحياة البلاد كالنشاء خزان مثلاً يتلافى فيه شح المياه وطوفانها او

حفر ترعة لري الارض او نحو ذلك فكيف يتوزع هذا العمل على الافراد ؟ لا ريب ان طبيعة الحال توجب على كل افراد الامة القادرين على العمل ان يتعاونوا على المشروع وان يعمل كل منهم ببلء طاقته على الاسلوب الذي يكون هو به انفع للعمل « ثم اوجز جداً بما مفصله : -

وفي هذه الحال نلاحظ امرين مهمين الاول انه ليس لاحد ان يستعني من الشغل بدعوى ان لا نفع شخصي او خصوصي له من هذا المشروع الذي حكم الراي العام بانه مشروع عمومي نافع للبلاد اجمالاً ولا بحجة انه يتنازل عن نصيبه من منافعه لقناعته بعيشة بسيطة قسفة كأن بقات من الصيد ونحوه . وذلك لان واجبات الانسان وهو واحد من الجماعة تختلف عن واجباته وهو فرد مستقل غير منتظم في سلك قبيلة او عشيرة او امة . فتمت تألفت جماعة او هيئة اجتماعية وكان ذلك الفرد عائشاً في وسطها قضت طبيعة الحال ان يندمج بها حتماً ويكون واحداً منها وان عني في رايه وعمله غير ذلك وجب ان ينفصل عن الجماعة ويعتزل مكانها الى مكان آخر لئلا يكون عثرة في سبيلها او مادة غريبة عنها فيفسد عملها وان لم ينفصل من نفسه اضطر ان يطاوعها

واذا لم يكن بد من اندماج الافراد المتساكنين المتواطينين حتى يؤلفوا جماعة لم يكن بد ايضاً من اشتراكهم في المنافع وبالاولى اشتراكهم في التعاون على تحصيل تلك المنافع فاذا جعل الواحد يتخلف عن التعاون على العمل بعد الآخر بحجة استغنائه عن منافعه انحلت الجماعة اخيراً وكان اولئك الافراد اجزاء منفصلة في مكان واحد يتقاطعون ويتضاربون في مصالحهم ويتنافون في منافعهم ويعرقل الطالح منهم الصالح ويفسد الكسول عمل المجتهد . والفرد القائل لا اعمل مع الجماعة لأني لا اطعم بالمنفعة بل اجتزى عنها بما اناله بنفسه لنفسه يجب ان ينفصل عن الجماعة انفصالاً تاماً ويعتزلها الى مكان آخر لكيلا يكون عضواً عاطلاً فيها وعثرة في سبيلها فيجب ان تضحي ارادته لاجل ارادة الجمهور

ثانياً انه لا فرق بين المشتغلين من حيث المدة التي يشتغلونها مهما تفاوتوا في القوى العقلية والجسدية التي يبذلونها في العمل . اي لا يجوز ان يقول القوي او المجتهد او الذكي اشتغل نهاراً كاملاً اشتغل الضعيف او الكسول او البليد نهارين لانه بقدر ما يمتاز الواحد على الآخر بالقوة والاجتهاد في العمل المشترك يمتاز عليه في الانتفاع من ذلك العمل . واذا كان مجتهداً في العمل العام فهو بالاحرى مجتهد في تحصيل المنفعة منه . ثم استرسل المستر ووكراً قائلاً : -

« على ان هذه القاعدة - اي ضرب الضريبة بالنسبة الى الطاقة - خيالية في عهد المدنية ولكن تلجأ اليها القبائل التي في بدء تحضرها بحكم السليقة . وهي القاعدة التي لولا ما يقف في سبيلها من العقبات الفعلية نظراً لشعب الحرثات العمرانية لكانت احسن قياس واصح للمزومية كل فرد بما عليه للمملكة وكل ضريبة تحيد بجوهرها عن هذه القاعدة لا بد ان يضحي بها الانصاف ولو قليلاً . والضريبة التي تحيد بشكلها لا بد ان تكون حائدة بجوهرها ايضاً

» وما لا بد من ملاحظته في هذا المقام هو ان اثقل الضرائب في هذا العصر حتى الخدمة العسكرية الالزامية في ارقى الممالك وافضلها نظاماً مفروضة بحسب هذه القاعدة . وفي ممالك اوربا كلها تقريباً تجب الخدمة الشخصية في اثناء المصائب العمومية على الجميع من غير تمييز بين الغني والفقير والكبير والصغير . ولا ينكر ان هناك اشخاصاً معينين كأهل العلم ولكن اعفاءهم مني على فرض انهم يخدمون البلاد خدمة اعظم ببقائهم في اشغالهم الشخصية المعتادة

» وليست هذه القاعدة خيالية فقط بل يكاد يستحيل وجودها الفعلي في ما اذا اقتصر عليها وحدها في البلاد الراقية المتشعبة الاعمال . فحينئذ يكثر عدد الاهالي وتتنوع المصالح وتعدد الاعمال يستحيل على الحكومة ان تمر بكل فرد من افراد الامة لتنال نصيبها من خدمته عن يوم او عن سنة . ولذلك اقتضت السياسة ان تستنبط ضرائب مختلفة بعضها على النفقة وبعضها على الدخل وبعضها على راس المال الخ . وهذه الضرائب وان لم تكن عادلة نظرياً تمام العدالة قد اخيرت بغية تخفيف ثقل الضريبة على اشخاص الامة انفسهم ولاجل تهديد العقبات من سبيل التجارة والصناعة

عودة الى ضريبة الدخل

« الساسة الحاليون بنفرون جداً من المجاهدة في جمع الضرائب العمومية المضروبة بحسب الطاقة . فاعدل ضريبة بعد « الضريبة بحسب الطاقة » انما هي « الضريبة على الدخل » فهي في نظر الرجل المالي تجبي من دخل كل طبقة من طبقات الامة . ومن رأي بعضهم ان نفقة المعيشة الضرورية لكل عامل مع اسرته الماخوذة من دخله يجب ان تعفى من الضريبة المذكورة لكيلا بنضك الفقير الذي لا يكسب الا القوت الضروري . ويستحيل من وجه اقتصادي ان تؤخذ ضريبة على طبقة الفقراء الذين لا يكادون يحصلون على حاجياتهم . والدخل الذي لا يكاد يكفي معيشة صاحبه لا يمكن ان يستعمل

منه جزء صغير للمصلحة العامة لان الحكومة وهي تجبي الضريبة من الفقير باليد الواحدة يجب ان تحسن عليه من اليد الاخرى

« فمن اجماع الاقتصاديين على اعفاء الدخل الذي لا يكاد يفي بضروريات المعيشة من الضريبة لاسباب اقتصادية قد نشأت مسألة مهمة من المسائل العمرانية الحيوية في العالم المالي وهي : كيف تضرب الضريبة على الدخل الذي يزيد على حاجة صاحبه الضرورية ويمكنه ان يبذر منه او ان يوفره ؟ اتؤخذ الجزية منه على معدل واحد بلا فرق بين وفرة وقلة ام على معدلات متفاوتة بالقيمة بحسب تزايدها ؟ - « اي كلما زاد الدخل زاد معدل الجزية المتوي المأخوذ منه كأن يؤخذ من كل من المئات الاولى واحد مثلاً ومن كل مئة من عشرات المئات اثنان ومن كل مئة من مئات المئات ثلاثة وهلم جرا »
(سنأتي البقية)

انشاء الروايات العربية

معاني رواية ابن الشعب

١

كثرت في السنوات الاخيرة وضع القصص العربية فقلما يمر شهر الا وتصدر بضع منها في البلاد التي فيها مطابع عربية . وهم يسمونها « روايات » وهذا خطأ في التسمية لان « الروايات » في اللغة الاحاديث المنقولة بالتواتر من فلان عن فلان عن فلان . فيلزم ان يكون هناك راوٍ ومروي عنه وحديث مروي . فاسمها الحقيقي اذا « قصة » لانها عبارة عن احاديث ووقائع يتخيلها المؤلف ويقصها على قرائه . ولكن هذا الخطأ - اذا كان هناك خطأ - كان الاصمعي المشهور اول من وقع فيه في قصة عنتره . فانه يقول هناك في كل صفحة تقريباً « قال الراوي » وقصة عنتره اكثرها اختراع وابتداع كما هو معلوم . والخطأ او الاصطلاح الذي يميزه رجل كالاصمعي يجوز ان يُعَدَّ من الصواب المقبول * ما يلزم الرواية * على انه لو لم يكن في الروايات التي تنشر في اللغة العربية غير هذا الخطأ الاصطلاحي الصغير لكان الخطب هيناً . ولكن هناك مأخذ لا يصح السكوت

عنها وقد كثر انتشارها . فان كل من امسك قلماً في هذه الايام يرى نفسه قادراً على وضع رواية لان كل انسان يقدر على قص قصة وسرد حوادث يتصورها . وجميعهم يعلمون ان فن الروايات « علم باصول » ولكنهم يجرون مع هذا على وضع هذه الروايات لثلاثة اسباب . الاول انعدام حرية النقد او بعبارة اخرى الجهل بحقيقة هذا الفن . للاقدام على نقده . والثاني اعتبار القراء في الشرق الرواية عالماً خيالياً يلغى به ساعة او نصف ساعة فلا يطلبون فيه غير قطع الوقت . والثالث قلة القراء في اللغة العربية فالروايات التي تظهر فيها لا يستفيد منها مؤلفوها فائدة حقيقية الا اذا كانوا اصحاب مكاتب ومطابع صناعتهم التجارة بالكتب . ولذلك قلما ترى كاتباً يجهد قريحته ويكد فكره وينضج رأيه في وضع رواية مهمة لانه يعلم ان الفائدة التي تنشأ عنها لا تعدل التعب الذي يبذل في تأليفها وطبعها والجمهور لا يفهم منها سوى قصتها . واذا قيل ان حافظ افندي ابراهيم الشاعر المشهور قد عرب جزءاً صغيراً من رواية الميزرايل فجنى منه على ما قال الف جنيه (٥٠٠٠ ريال) فالجواب ان ما جناه العرب من هذه الرواية لم يكن ثمناً للرواية ولا جزءاً تعب فيها ولكنه كان تنشيطاً له من بعض سراة المصريين الذين دفع بعضهم ثمن النسخة الواحدة ٥٠ جنيهاً (٢٠٠ ريال)

وقد يظن بعضهم ان الروايات الموضوعية تعريباً تسلم من تلك المآخذ التي تقع في الروايات الموضوعية تأليفاً . لان شروط الرواية مستوفاة في الروايات الافرنجية الكبرى وما على العرب الا ان ينحو نحوها وينسج بردها العربية . والحقيقة ان بعض الروايات الموضوعية تعريباً قد تجد فيها من التشويه وفساد الوضع والخرق في الرأي ما لا تجد مثله احياناً في الروايات الموضوعية تأليفاً . وسبب ذلك ان العرب يتناول قلمه ويغير على تلك الرواية فيتصرف فيها حذفاً واضافة فيقطع سلسلة اخلاقها البسيطة و يشوه طبائع اشخاصها وينقص فيها ويزيد عليها من الحوادث ما لوراء مؤلفها لقطع اذنه وجده انفه ورض ساقيه وبقر بطنه تشويهاً له وتمثيلاً به كما شوه روايته ومثّل بها . وما زلنا نذكر مباحثات كثيرين ممن شهدوا تمثيل رواية (ابن الشعب) في مصر وقولهم في الجرائد وغير الجرائد انهم لم يفهموا اغراض هذه الرواية ومرامي مؤلفها . وحقهم ان يقولوا ذلك لان الذي ينظر في هذا الفن ولا يكون من اهله لا يدرك منه سوى سياق القصة وتقوته اغراضها الحقيقية التي بنيت الرواية عليها وكانت سبباً في انشائها

وقبل بيان اغراض المؤلف في هذه الرواية ناتي على بيان الصفات اللازمة للروائي ليصح ان يكون ما يكتبه معدوداً في جملة الروايات الحقيقية اي عوالم خيالية تنطبق صفاتها

واخلاقتها على العوالم الحقيقية انطباقاً كلياً كانت صورتها لها وكان اشخاصها اشخاصها مع زيادة في الصبغة الابدائية المستتية فيها ليكون غرضها رفع النفوس بدل الخطاطها

١ قوة الاختراع - اولى تلك الصفات قوة الاختراع والمراد بها ان تكون مخيلة الكاتب قادرة على اختراع حوادث واخبار تجعل في الرواية فكاهة ولذة . وبهذه القوة تنشأ في الرواية المشاهد والمواقف الكبرى التي تحثك فيها العواطف والاميال والمبادي، احثكاً شديداً تستأسر لب القارىء . وكان ديماس راس المبرزين في هذه القوة . الا أنه يجب ان لا تتجاوز هذه القوة حد المعقول المقبول والا تعدت من سقط المتاع كروايات بونسون دي ترايل . ولما سئل تولستوي منذ مدة عن رايه في رواية غوركي (الطبقة السفلى) التي جعلت له بين كتاب اوروبا منزلة سامية اجاب انها جيدة ولكن بنقصها قوة الاختراع . ولكن كثيرين يقولون عن روايات تولستوي نفسه مثل هذا القول لانها انما تمتاز بمبادئها وآرائها وصبغتها الفطرية لا باختراع حوادثها

٢ قوة الحركة - والقوة الثانية (قوة الحركة) فان تلك الحوادث التي يبيد المؤلف في اختراعها اذا لم يجعلها (متحركة) ستم قارئها ومل قراءتها . والحركة كانت مزية ديماس الكبرى . فانك تعرف تاريخ اشخاص روايته واخلاقهم ومزايهم وماضيهم وحاضرهم مما يقوله غيرهم عنهم في الرواية لا مما يقوله المؤلف نفسه . وكل من قرأ رواية لا يجهل انه يفضل ان يقرأ مباحثات اشخاصها على قراءة تعليقات مؤلفها . والاجادة هنا هي في جعل « حوادث » الرواية منبثة عن اخلاق اشخاصها . وكمن مرة قرأنا فصولاً لكبار نقاد الروايات الفرنسية يقولون فيها عن فصل في احدى الروايات ان حوادثه غاية في حسن الاختراع ولكنه « جامد » تنقصه الحركة . وهم يعتبرونها في مقدمة شروط الروايات الجيدة

٣ وحدة السياق وتنوع الموضوع - والشرط الثالث في تأليف الرواية « وحدة السياق

وتنوع الموضوع » والمراد بوحدة السياق رسم طريق للرواية بتدريج في اولها وتنتهي في آخرها دون ان تخرج الرواية عنها في اثناء ثقلباتها . فكأنها سلك يده رجل بين طرق ضيقة وشوارع واسعة فيوغل فيها ولكن السلك في يده وهو يعرف من اين ابتداء والى اين ينتهي . والمراد « بتنوع الموضوع » جعل مواضيع الرواية التي تنفرع من ذلك السياق متنوعة متفرعة لا جنتاب ملل القارىء . اولاً واستيفاء البحث في اخلاق اشخاص الرواية ثانياً . ومن اقوال الفلاسفة ان الطبيعة واحدة من حيث مادتها ونواميسها ولكنها متنوعة من حيث صورها واشكالها . وهم يسمون هذا باسم ورد ذكره في الجزء الاول لهذا العام وهو « التنوع

في الوحدة « . وما يقال في الطبيعة يقال في الرواية لان « الوحدة المقرونة بالتنوع » اساس قوة كل شيء وجماله في العالم . وبدونها تكون الحياة مضطربة مضجرة

٤ قوة البسيكولوجيا والسيكولوجيا - يصبح ان يقال ان هذه القوة اهم القوات الضرورية للرواية . ولما كانت مواضع الرواية تشمل جميع الحوادث والحالات التي تطرأ على اشخاصها وعلى الوسط الذي يعيشون فيه كانت الرواية محتاجة الى أكثر اصناف العلوم . فهي تحتاج الى علم الطبيعة لكي تبني آراؤها ومبادئها واخلاق اشخاصها على دعامة علمية اي على النواميس الطبيعية والآ كانت نسج اوهاام وخرافات . وتحتاج الى علم تقويم البلدان « الجوغرافيا » لمعرفة البلاد التي يكتب عنها وطبائع اهلها وهوائها . وتحتاج الى علم التاريخ خصوصاً اذا كانت تاريخية . وقد تحتاج الى سائر العلوم اذا كان لمواضيعها اتصال بها . ولكنها اذا احتاجت الى جميع هذه العلوم احياناً وامكنها الاستغناء عنها جميعها احياناً فهناك علمان لا يمكنها ان تستغني عنها اصلاً وهما علم البسيكولوجيا وعلم السيولوجيا

علم البسيكولوجيا او « علم النفس والاخلاق » اول شيء يجب على الروائي الاطلاع عليه . وهو قسمان مصنوع ومطبوع اي اكتسابي وغريزي . فالبسيكولوجيا الاكتسابية يستفيد منها الكاتب من مصدرين . الاول درس كتب البسيكولوجيا والثاني مراقبة الطبيعة والبشر للملاحظة اخلاقهم واحوالهم في جميع اطوارهم . وقد كان مولير الروائي المشهور يصرف مدة من وقته كل يوم في الجلوس في دكان حلاق حيث يحتشد الناس عادة من طبقات مختلفة وهناك يراقب اخلاقهم ويسمع احاديثهم . والبسيكولوجيا الغريزية هي قوة غريزية تكون في نفس الدارس يقدر بها على استنباط مكنونات النفوس واستنتاج اخلاقها وتصوير حالاتها دون ان تدري هي بها . وهي هبة من الطبيعة لتلك النفس وان كان بعض علماء الاخلاق يقول ان الدرس والاخبار قد يؤديان اليها : قال بوفون العالم الطبيعي الفرنسي ان نبوغ اعظم الرجال ناشئ عن تعبههم وصبرهم على الدرس (١) قلنا هذا قول صحيح في العلوم الطبيعية التي لا يستلزم الاكتشاف والاختراع فيها قوة نفسية بل قوة عقلية . واقرب شاهد على ذلك باستور وسبنسر وقد عدا الفيلسوف نيتش نفس سبنسر في جملة النفوس الاعتيادية (٢) . ولكن علم النفس والاخلاق وعلم الادب والفنون الجميلة لا تقاس بتلك

1 Le Genie C'est la patience

2 Mediocre اي متوسط بين الكبير والصغير

العلوم . فان ملتن وشكسبير وهيغو ورنان وجوت ووايبر لولا ان الطبيعة خصتهم بنفوس كبيرة جميلة راقية لما قدروا ان يبرزوا شيئاً مما ابرزوه في تأليفهم من آيات الجمال والكمال ولو قطعوا اعمارهم درساً . وهل يصير غير الشاعر شاعراً حقيقياً بمجرد الدرس وقرض الشعر

فالبسيكولوجيا الاكتسابية والغريزية اهم ضروريات الرواية لانها تصون المؤلف من الوقوع في الاغلاط الفاضحة بشأن اخلاق الاشخاص الذين يتكلم عنهم وتمكّنه من تصوير اخلاق بشرية حقيقية منطقية على اخلاق البشر في الدنيا بـسيكولوجياً . وكـم من مرة تصفنا بعض الروايات التي تنشر بالعربية حتى اهمها واشهرها فرائنا الكاتب بصور اخلاق اشخاصه في اول الرواية تصويراً لا ينطبق على اخلاقهم في آخرها من الجهة البسيكولوجية . فانه مثلاً يجعل مزاج الشخص في البدء عصياً ثم تراه في الخاتمة يجعله يسلك مسلك ذي مزاج دموي محض . واغرب من هذا انك تراه يجمع في نفس اشخاصه صفات متقابلة متناقضة نثراً البسيكولوجيا منها . واحياناً تراه يجعل (شخصه) يجيب اجوبة لو اطلع عليها اصغر كاتب لم يبادئ البسيكولوجيا بعد اطلاعه على الاخلاق التي صورها المؤلف له لقـال (هذا تخريف لا تأليف) والحوادث المستخرجة من تلك الاخلاق فيما تكون لازمة عنها خارجة منها يحكم البسيكولوجيا وانما هي مجذوبة جذباً لتكون نتيجة لها وما هي بنيتية لها . وهذه العيوب الفاضحة لا تظهر في الشرق لانها لا تظهر الا لعين الناقد البصير . ولذلك يعجب بعض القراء السذج بتلك الروايات . ولو نشرت في الغرب حيث الجمهور يميز بين الفاسد والصحيح لكانت في جملة الروايات الضعيفة التي لا يلتفت اليها احد من افراد الجمهور الراقي وما قلناه في البسيكولوجيا نقوله في السيولوجيا اي علم الاجتماع البشري . وهذا العلم ضروري لمؤلف الرواية لسببين الاول ان جميع الروايات المهمة في هذا العصر اصبح غرضها (اجتماعياً) واذا كان الفيلسوف اوغوست كونت واضع الفلسفة الحسية او الوضعية قد اثبت ببراءة مشهورة قبل تليذه سينسر ان جميع العلوم من اكبرها الى اصغرها تنتهي الى السيولوجيا وان السيولوجيا هي غرض تلك العلوم فاحر بالروايات ان يكون غرضها السيولوجيا اي البحث في حالات المجتمع البشري لتربيته وانماء قوائمه النافعة وافناء قوائمه المضرة . والروايات بعد الصحف او قبلها من اهم ذرائع هذه الترقية . بل هي في الشرق اشد تأثيراً من الصحف في هذا الشأن لان الوقت من عامة القراء لا يقرأون الجرائد ولكنهم يقرأون الروايات . فهنا للرواية وظيفة اجتماعية عليها دورها ووظيفة جميع الصحف والمدارس والكليات . لانها المدرسة الاولى للشعب الساذج الجاهل . وانا نشفق من

صميم قلبنا على هذا الشعب حين نرى السم الزعاف المدسوس في بعض الروايات العربية التي بقراءها

٥ درس هذا الفن - كما ان العالم لا يصير عالماً الا بالدرس والبحث والصانع لا يصير صانعاً الا بالاكباب على صناعته فكذلك الروائي لا يصير راوياً الا بدرسه . ولكن ليس للروايات مدرسة تعلم فيها اصول هذا الفن وانما مدرسته امران . الاول (مطالعة روايات اكابر الموءلفين) والثاني (مطالعة كتابات مشاهير نقادي الروايات)

اما الامر الاول وهو مطالعة روايات اكابر الموءلفين فاظهر دليل على انه المدرسة الحقيقية لموءلفي الروايات ما كتبه اسكندر ديماس الكبير عن نفسه . فقد قال ما خلاصته انه لما عقد النية في شبابه على ان يكون موءلف روايات اخذ يطالع جميع الروايات المشهورة لا كابر الموءلفين فرنسويين وغير فرنسويين . فصرف وقتاً طويلاً في درسها والتأمل فيها وتدبر اغراضها ومراميها . فاتى عليها كلها حتى انطبعت في ذهنه اساليبها وطرقها واخطلت في فكره وقائعها ومذاهبها . وبعد ذلك شرع في الكتابة . فكتب الرواية الاولى واحرقها لعدم رضائه عنها . ثم كتب الثانية والثالثة واحرقهما ايضاً . ولما كتب الرابعة دفعها للتثليل فكان لما دوي في باريز . وقد حضرها احد امراء العائلة المالكة وكان ديماس مستخدماً عنده فلما ذكر اسم الموءلف للجمهور نهض الامير من مجلسه ورفع قبعته لمستخدمه ديماس اكراماً وتنشيطاً له

فالروايات المشهورة الجيدة هي خير مدرسة لموءلف الروايات لانها خلاصة الاختبار والعلم في هذا الفن . ولكن هذه المطالعة وحدها لا تكفي الراغب في التأليف فيه اذا لم يكتب على الامر الثاني (درس اقوال نقادي الروايات) اكبابه عليها

من تصفح الجرائد الفرنسية الكبرى وغيرها وجد فيها فصلاً مخصوصاً ينشر في كل يوم اثنين في ذيل الجريدة لاحد النقدة المشهورين وموضوعه نقد الروايات التي تمثل في خلال الاسبوع . ورب احد هؤلاء النقدة تدفع له الجريدة اجرة للمقالات الاربع في الشهر راتباً يعدل راتب وزير . وقد كان سارسي كبير النقادين في القرن التاسع عشر بعد سنت بوف يكتب في جريدة الطان وكان الممثلون والمؤلفون اذا رأوا في وجهه وهو في لوجه دلائل الاستياء وعدم الرضى ترتعد فرائصهم خوفاً لانه كان على رايه الموعول . فدرس كتابات هؤلاء النقدة وغيرهم من نقدة اوربا من اهم واجبات كاتب الروايات . لانه يستفيد من كتاباتهم نتيجة اخبارهم هذا الفن واختبار مشاهير النقدة الذين تقدموهم فيه منذ نشأته .

وقد كنا نقراء نقد سارسي في الطان بلذة كبرى فلما توفي اصبحنا نقراء نقد المسيو اميل فاكه في جريدة الديبا وهو من رجال الاكاذبي واشهر النقدة الفرنسيين اليوم . على ان كتب النقد الروائي كثيرة في اللغة الفرنسية لمن يطلبها . وهي اهم واصح من الكتب الغير الفرنسية لان الفرنسيين ما زالوا متفردين في هذا الفن في اوروبا كلها

٦ عاطفة الجمال — والشرط السادس والاخير من شروط وضع الروايات التزام (عاطفة الجمال) فيها لان تأثيرها وحلاوتها متوقفان على ذلك . ويدخل في هذا امران . الاول (جمال موضوعها) والثاني (جمال سبكها) اما جمال موضوعها فمتوقف على الاجادة في الصفات الخمس التي تقدم بسطها . واما جمال سبكها فالمراد به تسجيها بلفظ عذب ومعنى طلي وروح جلي فيجد القاري حين مطالعتها من الحلاوة والعذوبة ما يستأثر به . واذا كان الجفاف والجمود في الانشاء مما يعتفر في المباحث العلمية والتاريخية لان الغرض منها تقرير الحقائق سواء كان لباسها من نضار او كان عليها اطار فان ذلك مما لا يقبل في الروايات اصلاً لان العمدة في الروايات انما هي على التأثير في نفس القاري لجذبه الى مبادئها وشرح صدره بحلاوتها . وهذا الجذب والتأثير لا يتأتى الا بعاطفة الجمال .

هذا ما رأينا بسطه في هذا الفصل لعل فيه فائدة . وفي الفصل التالي سننجز ما وعدنا به من شرح مغزى رواية ابن الشعب ومراميها

✽ رجاء الى المشتركين ✽ نرجو من كل من يرسل الجامعة ان يجعل عنوانه في كتابه بخط واضح باللغة العربية والانكليزية معاً اجتناباً للخطاء وتسهيلاً للعمل وله الفضل

﴿شيء عن رأيهم في الجامعة﴾

«نفس لطيفة ونفس حار يتسربان الى القلوب فتضمها من غير تردد . يقرأها الرجل وهو متكئ على فراشه قبل الرقاد على ضوء الشمعة . يقرأها في الوقت الذي لا يريد ان يزعم تأملاته شيء من ضوضاء هذا العالم فينقبض وجهه وينفرج صدره وتبدو عليه علامئ التأمل والافتكار وقلما يمضي عليه دقيقتان او ثلاث دقائق من وقت المطالعة بدون ان يتوقف عن المطالعة ويتنهد او يعيد قراءة ما اطلع عليه ويجمد متأملاً . ولكي يطالع صاحب الجامعة على ما يوجب التهدد والجمود نقول له ان القارئ حينئذ يقرأ له في كتابته عاطفة كانت تجول في صدره ولا يقدر على تعليلها وهي مشروحة شرحاً وافياً كأنه اذ كان يكتب كان يشعر بقلب المطالع » والذي حدث لي انا من هذا القليل كان اذ كنت اطالع وصايا استير في روايته اورشليم الجديدة خصوصاً الوصية التي تتخوف بها تلك المسكينة من رقص الوحوش والضباع على قبرها . اني انا ايضاً قبل ان طالعت الرواية كنت ارى من نفسي انقباضاً ان أحصر بعد الموت في قبر ضيق بعيداً عن الانس في وحشة مظلمة » قلب به الم من الهيئة الاجتماعية ينفر من مخالطة الناس ويستأنس بالوحدة ليلهو بافكاره الرقيقة ولا يقاطعه في تأمله شيء من ضجيج المجالس . وكأني به الآن على اثر مطالعتي الجامعة وانا في البرازيل وهو في الولايات المتحدة وما بيننا بحور طويلة عريضة اراه يضاحك الناس تكلفاً ويماشيهم مضطرباً الا ما ندر ولا يصدق ان يترك لوحده حتى يعود الى ملذته

«صدر واسع ولكنه لكثرة ما يضم من العواطف قد ضاق على صاحبه فهو وان يكن هادئاً في ظاهره فهو مضطرب في داخله ويلذ له ان يكون مفكراً لان في الفكر سروره »

(جريدة ابى الهول)

درس في المدنية الاميركية

مبني على المشاهدة العيانية

مشاهدات في اميركا

قوات اميركا العظمى

﴿المدرسة﴾ ذكرنا في المقالة السابقة بعض الاسباب الرئيسية التي تنشئ قوات اميركا العظمى وهي ١ جامعة عادلة قوية ٢ المجالس النيابية ٣ قوة المعارضة بين الاحزاب لبقاء الافضل ٤ حرية الجرائد . ولكن هذه الاسباب كلها لم تكن لتؤثر تأثيراً فعالاً في انهاض الامة وترقية شؤونها اذا لم يكن هناك عنصر قوي يمدّها بالقوة اللازمة لقيامها وقوتها . ورب امة اجتمعت فيها هذه الاسباب الاربعة ولم تبلغ من العز والارتقاء مبلغاً يستحق الذكر وذلك لنقصها هذا العنصر القوي . ونريد بهذا العنصر . المدرسة . ان القول بان المدرسة اساس نهضة الامة قول مألوف بين الكتاب والقراء في الشرق . وقد نقلنا منذ سنين قول بسمارك حين سئل بماذا تغلبت امتكم على الامة الفرنسية في سنة ١٨٧٠ فاجاب . بمعلم المدرسة . وقد رأينا هذا القول بعد ذلك على شفاة كثير من اقلام الادباء وفي صفحات كثير من الجرائد . وقد قامت في مصر وغيرها من اقطار الشرق في السنوات الاخيرة صيحة تصم الآذان بشأن الكليات والمدارس والكتاتيب . فبعض الادباء ينشئ الكتاتيب ليجعلها مورداً للرزق وبعض الاغنياء ينشئها طلباً للشهرة وبعض الجمعيات ينشئها ليكون لها غرض يتجمع حوله . ولا تزال نهضة الكتاتيب وضجتها قائمة في مصر حتى هذه الايام لان الذين ينشئونها قد سمعوا من قاداتهم ان انشاء المدارس خير من انشاء الجوامع والكنائس . ولا تزال نذكر قولاً لجريدة المؤيد بهذا الشأن حين طلب بعض من اهالي الريف من المرحوم منشاوي باشا المثري المصري الشهير ان يتبرع باصلاح جامع بلدتهم المتداعي . قالت ما خلاصته . ان كثيراً من الجوامع في الريف متداعية متفائلة . فاذا طلب اهل كل قرية مثل هذا الطلب من منشاوي باشا اضطر ان يوزع ثروته على هذه الجوامع بلا فائدة . لان المسلم يمكنه ان يصلي في كل مكان والدنيا كلها جامع له .

وانما حاجته الاولى الى المدارس فيجب تقديم انشاء المدارس على اصلاح الجوامع او انشاءها .
 وحققا ان الكتاب الذي في نفسه اقل حب للحقيقة والاخلاص وارثاء الشعوب بشر
 بارتياح وقشعريرة في نفسه حين يقرأ قولاً جميلاً كهذا القول من جريدة اسلامية او
 مسيحية . واذا كان بعيداً عن مصر وسمع اقوالاً كهذه الاقوال ورأى في جرائدها المقالات
 والاحتفالات بشأن الكتائب ومدارس الجمعيات خيل له ان مصر قد بلغت منها الغاية
 التي ما بعدها غاية . وقد رأينا اثر هذا الوهم في كثير من الجرائد التي لم تعرف مصر الا
 بما قرأته عنها . والحقيقة ان الكتائب والمدارس الاهلية التي تنشأ اليوم في مصر وجودها
 وعدمها سيان . بل قد سمعنا بعض اكابر وفضلاء المصريين ممن لهم علاقة ببعضها وم
 اعرف الناس بها يقولون ان وجودها اشد ضرراً من عدمه وانه خير لهم لو انها لم توجد .
 وسبب ذلك ان هذه المدارس والكتائب لا تقوم بشيء من وظيفة « المدرسة الحقيقية » .
 وليس في الدنيا بلد تظهر فيه وظيفة المدرسة الحقيقية ظهوراً جلياً كالبلاد الاميركية .
 وانك اذا رفعت هذه المدارس من الولايات المتحدة فقدت اميركا اساس قوتها واول
 مبادئها الفعالة في نهضتها

ونرجو من القارئ ان يلاحظ اننا لا نريد هنا « بمدارس اميركا » كلياتها العلمية
 ومدارسها الزراعية والصناعية والتجارية فاننا نعرف في اوروبا وعلى الخصوص في انكلترا
 والمانيا وفرنسا كليات ومدارس ارقى واعظم من الكليات والمدارس الاميركية من الجهة
 العلمية والفنية . وانما تفضل الكليات والمدارس الاميركية الكليات والمدارس الأوروبية
 بامر واحد شديد الاهمية وهو جعلها التعليم فيها منطبقاً كل الانطباق على حاجات الشعب
 ومقتضيات العصر الحديث الذي اصحبت المعيشة فيه جهاداً هائلاً بين الناس . فهي تلقن
 طلبتها كل ما ينفعهم في هذا الجهاد ويقوتهم عليه وذلك اولاً بتقوية ابدانهم وتنشيط
 نفوسهم بالرياضة والالعب البدنية التي اشتهرت بها اميركا دون سائر الامم وثانياً بتعليمهم
 تعليماً عملياً Pratique فيما ترى المدارس الفرنسية مثلاً تدرس طلبتها شعر بوالووراسين
 وكورنيل واللغة اللاتينية طبقاً لبروغرام التعليم في القرن السابع عشر والثامن عشر ترى
 الاميركان يضعون كتباً Pratiques لاثارة الحياة والنشاط في نفوس ابنائهم ودلائهم على
 طرق معيشتهم . فاذا خرج تلميذهم من المدرسة ودخل مدرسة الزمان كان قادراً على المعيشة
 فيها بسهولة لان مدرسته سلحته بجميع الاسلحة اللازمة للفوز في هذه المعيشة .
 اما التلميذ الاوروبي فيخرج من مدرسته مشحون الذهن بمبادئ خيالية وافكار

كتيبة (١) لا تنفعه في مدرسة الزمان بل ربما جرّت عليه ضرراً شديداً . وكنا في الشرق قد عرفنا ذلك حق المعرفة اما من انفسنا او من الطلبة الذين نراهم يخرجون من مدارس اماننا . وهذا والسفاه العلة الاولى في بلاننا وضياح قوى شبيبتنا وآلامها الشديدة قبل ان نتمكن من اصلاح ما افسدته المدرسة الشرقية في نفوسها
 كلاً ليس مرادنا في كلامنا هنا عن (المدرسة الاميركية) الكليات والمدارس الفنية التي تقدمت الاشارة اليها وانما نريد بها (المدرسة الابتدائية) . وانك لتعلم (حقيقة وظيفة) هذه المدرسة في هذه البلاد مما يلي

❖ كيف يكون الامتزاج والاستغراق ❖ كلنا نعلم ان الشعب في هذه الجمهورية العظمى قد تألف من عدة عناصر مختلفة بين انكليز والماني واولنديين وهولنديين ونرويجيين وايطاليين وفرنسيين وغيرهم . ولا يزال يهاجر اليها في كل عام نحو مليون نفس من عناصر مختلفة . فانظر ماذا تفعل (المدرسة الاميركية) هنا . انها تأخذ ابناء هذه الملايين الضعيفة القاصرة الفقيرة المهاجرة اليها وتعلمهم تعليماً واحداً . وهذا التعليم الزامي فاننا نكتب الآن هذه السطور والحكومة المحلية تنشر بين اهالي نيويورك وملحقاتها وفي جرائدها منشوراً تطلب فيه منهم ان يذكروا لها عدد الاولاد عندهم وسنهم وفي اية مدرسة يتعلمون . والاب الذي يبلغ ابنه السنة الثامنة من عمره ولا يبعث به الى المدرسة الابتدائية تحق عليه الغرامة وقدرها ٢٠ ريالاً او السجن شهراً . وعليه ابقاؤه في المدرسة حتى السادسة عشرة على انها تعني الولد من المدرسة في السنة الرابعة عشرة اذا اثبت لها الاب انه يستعمله عند بلوغه هذا السن في عمل نافع له ولستقبله . وليس غرض الحكومة في هذا نفع الولد فقط لانها القيمة الشرعية عليه بل لها من ذلك غرض لمنفعتنا ايضاً . فانها لا ترمي فقط الى رفع هذه النفوس الصغيرة القاصرة الضعيفة بتعليمها القوي الى مرتبة النفوس العزيزة القوية لتجعل منها رجالاً بل غرضها ايجاد امرين . الاول توحيد اهلها وسكانها بتربيتهم تربية واحدة وجعلها

(١) تنبه الاوروبيون الى هذا الامر في السنوات الاخيرة فقام كثيرون منهم يدعون الى اصلاح بروغرام التعليم . ولما شرعت فرنسا في ذلك منذ بضعة اعوام عارضها فيه اساتذة الحزب القديم بحجة ان (الجمال) الموجود في التعليم القديم لا يجده الطلبة في التعليم الجديد . وكتب يومئذ الاستاذ الفريدفوليه من مشاهير الاساتذة في مجلة العالمين يقول ان (المبادئ) الانسانية الجميلة القديمة ستموت بهذا التعليم . ولكن الحكومة تغلبت على هذا الحزب بجعلها بروغرامها وسطاً بين التعليم العملي التجاري المحض والتعليم الابدائي الليستي المحض . وهو الصواب

لهم جامعة واحدة وهي الجامعة الاميركية . وبذلك تأمن الانقسامات الجنسية التي تترق احشاء الامم الاوروبية لا سيما وان هذه الانقسامات قد تبلغ هنا اشدها اذا لم تتلافها وذلك لتعدد الجنسيات والاقوام الذين يعيشون فوق ارضها . والامر الثاني انها تعلم ان الامة بافرادها فاذا كانوا رجالاً اقوياء اذكيا مدرسين على الحياة استفادت الامة من قواهم البدنية والعضلية واذا كانوا ضعفاء جهلاء بلداء كانوا حملاً ثقيلاً عليها وسبباً لضعاف الاقوياء فيها . ومنذ مدة اقترح بعض النواب الاميركان على مجلسهم تضييق باب المهاجرة على المهاجرين بفرض ضريبة عليهم قبل دخولهم وايجاب امتحانهم في القراءة والكتابة والحساب وبعض الدروس الادبية . ولا يزال هذا الاقتراح في دائرة البحث . فقامت على اصحاب الاقتراح قيامة بعض الجرائد وفي مقدمتها « الجورنال » في نيويورك . وكان من اهم حجج « الجورنال » ان هؤلاء المهاجرين الذين تبغون مضايقتهم انما ينجحون الامة الاميركية رجالاً لا تستغني اميركا عنهم . فان الواحد منهم يحمل الاثقال والتراب والاخر يعالج الحديد في المعمل والثالث يموت ويحجي في النهار بعمله الشاق - وكلهم لا يتعبون و يضمنون ويسقون الا وغرضهم تعليم اولادهم . واولادهم بعد ان يتعلموا هم لنا خير الرجال لانهم يصبحون اميركيين قلباً وقالماً **ظهور هذا الاثر في السوريين** * ادخل اية مدرسة شئت من المدارس الاميركية

هنا وقف عند اي ولد من اولادها . قف مثلاً امام فتى اسمر اللون اسود الشعر والعينين عصبي المزاج حاد النظر كان عينيه من نار وسله من اي قوم انت ؟ ولا ريب في انك تلقي عليه هذا السؤال وانت لا تجهل انه سوري او يوناني او اسباني (١) لان صفات جسمه تدل على ذلك . فستمعه يجيبك وقد ازداد انقاد عينيه ورفع راسه بكبرياء كأنه على قصره يريد ان ينطح به السماء « انا اميركي » ولا يستثنى من « هذه الكبرياء الوطنية الاميركية » ولد حتى ابناء الانكليز والفرنسيين انفسهم . فان جميع الاولاد الذين دخلوا المدرسة الاميركية وذاقوا حلاوتها واعنادوا نظافتها وتربيتها وتعليمها السهل المفهوم وانشيدها الجميلة والاعبيها الرياضية المقوية ورفق معاملتها وحماسة التربية القومية فيها كلهم لا يريدون ان يكونوا الا اميركيين . حدث احد الآباء السوريين قال . انني على مذهب كذا (وهنا سمي مذهبا مسيحيا) وابني في الثانية عشرة من عمره يتعلم في المدرسة الاميركية . وكنت

(١) كثيراً ما سمعت بعضهم في فرنسا يسألني قائلاً « اظن انك اسباني » ذلك لان الاسبان شديدو الشبه بالسوريين واليونان . وقد اخذوا هذا الشبه من الدم العربي الذي امترج بدمائهم من دول الاندلس العربية

الح عليه ان يرافقتي الى كنيسة للصلاة فيها فيجيبني اننا نصلي في المدرسة . وفي ذات يوم تغلبت عليه واقنعته بمرافقتي فذهب معي الى كنيسة . ولما عدنا منها سألته عن رأيه . فاجاب ضاحكاً لم افهم شيئاً وانني استغرب هذه الصلاة وهذه آخر مرة ارافقك اليها (١) وحدث اب آخر قال : لما حمي وطيس الخلاف والنزاع بين السوريين هنا اخذت بعض الصحف تطعن علي طعنًا شديدًا . ففي ذات ليلة قصدت منزلي مضطرباً ثائراً فسلّني ابني وهو فتى في الخامسة عشرة ما سبب غضبك . فاخبرته عن السبب . فضحك وقال (« انتم ») ايها السوريون تشتغلون دومًا بالسفاسف والصغائر . فإذا يهكم او يضرك ان تطعن الصحف عليك . ان هو الا كلام ذاهب في الهواء . اما رأيت ان الصحف الاميركية تطعن علي « رئيسنا » روزفلت نفسه قال الاب وانني الآن نادم لانني لم افعل طبقاً لرأي ابني قلنا وان مدرسة تعلم صبيانها تعليماً يجعلهم اهل فهم ورزاقه وعقل يفوق فهم الكبار وعقلهم ورزاقهم لجديرة بكل احترام وشكر من المهاجرين السوريين . ومصلحتهم الكبرى ومصلحة امثهم في مستقبلها في هذه البلاد انما هي في ان يجعلوا المدرسة الاميركية على الدوام المربية الوحيدة لابنائهم دون ان يفكروا بانشاء مدارس وطنية شرقية تبقي وتخلد في نفوس الابناء ذلك الارث القبيح الذي تركه لهم الآباء وهو ارث النفس الشرقية وما يتبعها من قصور فاضح في التعليم والتربية والانقسامات المعلومة

واننا كلما جلنا في شوارع نيويورك وبروكلن ورأينا ابناء السوريين وبناتهم يلعبون مع ابناء الاميركيين وبناتهم ولا فارق يفرق بين الفريقين في النشاط والقوة والذكاء واللغة واللباس والنظافة غير السحنة الشرقية الجميلة لا نتمكن ان نقول ونحن مارون في طريقنا . - اي نعم ايها المدرسة الاميركية الصغيرة . انت قوة اميركا الكبيرة واساس عظمتها وسلك وحدتها . بك تبزر في نفوس ابناء هذه الامة اول بزور القوة والشهامة والشجاعة والاخاء بين الشعوب والادب والجمال . منك بتبدئي الخطوة الاولى في سبيل العظمة الاجتماعية وجميع المدارس الكبرى والكليات العظمى والجامع العلمية والمحافل السياسية التي تأتي بعدك انما تبني على اساسك . فيك العناصر والجنسيات والمذاهب المختلفة تجد الحكم العادل بينها المسكن نفوسها وآلامها والحرك العظيم الذي يمزجها بعضها ببعض مزجاً لطيفاً دون اصطدام ولا احتكاك ويخرج منها في النهاية شعباً جديداً بطيب له هذا الامتزاج والاستغراق لانه يرقيه وينقذه من نقائصه الاولى

(١) لانتم هذا الانقسام المذهبي في العائلة ولكننا ذكرنا هذا المثل لبيان تأثير هذه المدرسة

نبوغ واختلال

او

* رواية قان * (١)

تعريب « احد الكتاب المجيدين »

هي رواية غرامية ادبية فكاهية سياسية وضعها اسكندر ديماس الأُب وعربها للجامعة

(احد الكتاب المجيدين) وموضوعها بيان ما يرافق نوايغ الرجال من اختلال

الاحوال ووصف بعض طبقات الانكليز العليا وما كان يقع بينها من

الحوادث الغرامية والخلاعة . ومدار الرواية على « قان » Kean

اشهر واعظم مثلي الانكليز في القرن التاسع عشر (ولد سنة ١٧٨٧)

وتوفي سنة ١٨٣٢) وكان شمس انكلترا وقرها في تمثيل

الروايات الجديدة ومناظر البرنس دي غال ولي عهد

انكلترا لذلك العهد في نفقاته وحوادثه الغرامية .

والرواية مبنية على تنازعها قلب حسناء من

أكابر السيدات . ويظهر فيها مقام

الممثلين في تلك البلاد

الفصل الاول

كان في تلك الليلة حفلة رقص في منزل الكونت كفلد سفير ايطاليا في لندن . وبينما كانت ايلينا زوجته تكتب كتاباً في المساء وخدامها يعدون آخر المعدات لتلك الليلة واذ

(١) مما سرتنا في تعريب هذه الرواية ان معربها استوفى في تعريبها شروط التعريب فجاء تعريبه جامعاً لمحاسن الاصل ومعانيه البليغة وافكاره الجميلة . فالقارىء يقرأ فيها افكار ديماس نفسها مسبوكة بقال جميل كقالبها الاصيل . والذي حملنا على نشر هذه الرواية رغبتنا في ارضاء قراء اميركا على الخصوص لاننا راينا اكثرهم يفضلون الروايات المفككة على كل شئ . ولذلك نشر لهم في كل جزء روايتين . ولما وجد بين روايات ديماس رواية مفككة مطربة بما فيها من الحوادث الغرامية الادبية كهذه الرواية

اعلن الخادم قدوم الكونتس كسويل . فصاحت الكونتس ايلينا ادخلها ادخلها على عجل .
فدخلت الكونتس كسويل وهي تقول لقد جئت ايتها الصديقة قبل الجميع للتحدث نصف
ساعة معاً . فان لديّ اموراً كثيرة احب اطلاعك عليها . واولها يا ايطاليتي الجميلة هو ان شعرك
الاسود وعيناك السوداوان لهما بين شعورنا الشقر وعيوننا الزرق اجمل ما في قاعاتنا الآن

فاجابت ايلينا . هذا اذا تركنا جانباً عنقك الابيض الجميل ويديك البضاوين
الناعمتين وقامتك المهيأة التي هي زينة قاعاتنا الحقيقية . ولقد اصبحت بعد تعارفنا ايتها
العزيزة على رأي شاعركم الكبير الذي يقول « ان انكثرا انما هي عش كبير مملوء بالاوز
وسط بحيرة جميلة » اني اخاف الليلة على ضيوفي ان يفتنهن جمالك . اجلسي يا عزيزتي ايمي
فقلت ايمي . نعم اني اجلس لاني تعبت تعباً شديداً . فقد كان عليّ الذهاب الى
نيو ماركت لحاجة لي فاضطرت ان انهض اليوم من فراشي عند الساعة العاشرة قبل الظهر .
وكما اهملت صحي ونهضت في النوم في مثل هذه الساعة فاني ابقى طول النهار ضعيفة متألّمة .
وانت هل خرجت من منزلك امس . فاجابت ايلينا نعم قد ذهبت الى ملعب درري لن .
فقلت ايمي وماذا كانوا يمثلون فقلت هممت و« حلم في احدى ليالي الصيف » فقلت ومن كان
يمثل هممت . « بنغ ام سواه . قالت كلاً وانما كان يمثل ادمند فان . فقلت ايمي وكيف
كان تمثيل فان فقلت ايلينا غاية في العظمة والجمال . وانك لتعلمين ايتها العزيزة اننا نحن
الايطاليات لا وسط عندنا فاما اننا نغالي في الاستحسان واما اننا نغالي في الاحتقار

فقلت ايمي ضاحكة . اتعديني بانك لا تضربيني ضرباً شديداً اذا ذكرت لك امراً
هاماً . فقلت ايلينا تكلي . فقلت ايمي تهباً بي اذا لتسمعي خبراً لم يُخترع قط خبر اشد
غرابة منه . فقلت ايلينا تكلي . فقلت ايمي ضاحكة بشيء من الدلال ولكني لا اعلم كيف
اذكره لك لانه خبر غريب مضحك . فقلت ايلينا بدھشة ما هذا الخبر الغريب تكلي . فقلت
ايي هل يسمعون احد . فقلت ايلينا انك تخيفيني بهذا الكلام فما مرادك

فقلت ايمي اسمعي يا صديقتي . ان الناس اصبحوا يلاحظون انك كثيرة التردد على
ملعب درري لن

فضحكت ايلينا ضحكة اغصابية وقالت . احقيقي ما نقولين ؟ ولكن هذا الامر اذا
كان حقيقياً جدير بان يفخر به قومك لانه دليل على ولع الاجانب بروايات شاعركم شكسبير
فقلت ايمي ولكنهم يقولون انك في ذهابك الى الكنيسة لا تذهبين رغبة في الصلاة
بل رغبة في الكاهن

فقال ايلينا وقد ضغطت على عواطفها لاختفاء ما في نفسها . من اجل اي ممثل يظنون انني اذهب الى الملعب . امن اجل 'بنغ' . قالت كلاً . قالت امن اجل مكودي . قالت كلاً . قالت امن اجل كبل . قالت كلاً بل من اجل قان

فهنا عضت ايلينا شفتها بغضب وقالت . انهم مجانين ومن يقول هذا القول فاجابت امي . من ذا الذي يعلم مصدر اقوال كهذا القول ايتها العزيزة . فانها تنتشر بين الناس كانهما خارجة من الارض او هابطة من السماء . فقالت ايلينا بتهكم . واذا مرت بها صديقة مخاضة التقطتها واذا عتها . أليس ذلك كذلك ايتها العزيزة . ولكن اخبريني ماذا يظنون ايظنون انني احب قان . فقالت حبا شديداً

فقال ايلينا وهم يعنفوني على ذلك . فقالت امي لا يعنفونك فقط بل هم يشفقون عليك . لان ميلك الى رجل نظير قان . . . فقطعت ايلينا كلامها وقالت لم اعترف بانني احبه ايتها الكونتس لتقولي هذا القول . ولكني اساء لك ما المانع من الميل الى ممثل نابغة كقان . فقالت امي . أولاً انه ممثل وانتِ تعلمين انه لما كنا لا نقبل هذا الفريق من الناس في قاعاتنا . . . (١)

(١) كذا كان مقام اشهر الممثلين في اوروبا . اما اليوم فقد ارتقى مقامهم وسمت منزلتهم فانه لما افتتح الممثل كوكلين منذ بضعة اشهر المجاء الذي خصه بالهجرة والشيخوخ الذين صرفوا حياتهم في التمثيل رضي رئيس الجمهورية المسيو فالير ان يتولى رئاسة حفلة الافتتاح فذهب بنفسه وافتتح المجاء واثنى على كوكلين فاجابه كوكلين بقوله ان زيارة الرئيس تحو عن الممثلين العار الذي الصقه بصناعتهم بعض الناس ظمًا وعدوانًا . ولكن لا تزال صناعة التمثيل في اوروبا معدودة عند بعض الطبقات صناعة منخفضة فانه لما منح المسيو بريان وزير المعارف الفرنسية الممثلة المشهورة ساره برنار في هذا العام وسام جوقة الشرف من درجة شفالية رفض مجلس ادارة جوقة الشرف الموافقة على هذا الانعام فكان لذلك جلبة شديدة في الجرائد الفرنسية . ولا يزال المجلس مصرًا على رفضه حتى الآن . وقد رد عليه اصدقاؤه ساره بانه قد وافق على منح وسام الشرف قبل الآن الى الممثلة مدام بارته المشهورة فكان جواب المجلس ان مدام بارته انما اعطيت وسام الشرف كمدرسة للتمثيل في مدرسة التمثيل حيث تدرس التمثيل لا كممثلة

فقلت ايلينا مكملة كلام ايمي : يجب ان لا تقبله في دهاليزنا وغرفنا الخصوصية . ولكن اظنك لا تجهلين انني رايت يوماً مستر كبل في منزل الدوق اوف بورك
فقلت ايمي . نعم لا اجعل ذلك

فقلت ايلينا فاذا كان يجوز فتح الابواب في وجه احدهم فما المانع من فتحها في وجه آخر منهم

فقلت ايمي ولكن فان ردى السمعة ملوث الصيت ايتها العزيزة . فانه بطل من ابطال الفساد والخلاعة . وهو يتفانى في مناظرة لفلاس في كثرة النساء اللواتي يحبهن ويوقعن في شركه . ولا يحجم عن مناظرة البرنس دي غالف في نفقاته . وبينما نراه في اوج العظمة مرتدياً بلباس هملت اوريشارد واذا به يخلع هذا الرداء ويرتدي لباس بحري من بجارة الميناء وينتقل من حانة الى حانة وعلى الغالب يعود الى منزله محمولاً لا ماشياً
فقلت ايلينا اتقي اتقي حديثك يا صديقتي

فقلت ايمي وعدا هذا فهو مثقل بالديون ولذلك يتجر بقلوب السيدات الرفيعات تخلصاً من دعاوي دائنيه

فقلت ايلينا . وهل خطر في بالهم انني احب رجلاً هذه صفاته كما تقولين ايتها العزيزة .
ايصدق ذلك اولئك الناس

فقلت ايمي . كثيرون لم يصدقوا ذلك ايتها العزيزة وانا في مقدمتهم . وكذلك اللورد ديلور والسيدة ""

فقطعت ايلينا هنا بنجبت كلام ايمي وقالت . على ذكر اللورد ديلور اسالك شيئاً من اخباره ايتها العزيزة فكيف حاله

فبغت الكونتس ايمي لما كان شائعاً عن علائقها مع اللورد ديلور وقالت : تساليني انا عن اخباره . ومن اين لي بها

فقلت ايلينا عفواً يا صديقتي فاني انما استخبر خبره من جميع الناس . فهو شاب ظريف لطيف انيق الملبس دمث الاخلاق ولا عيب فيه الا انه كثير الحلام لا يكتم سرّاً

فقلت ايمي مبغوتة . لا يكتم سرّاً

فقلت ايلينا . نعم هو كذلك ولكن من يصدق ايتها العزيزة ؟ عفواً لقطع حديثك .
بماذا كنا نتمادح

فقلت ايمي وقد ظهر عليها الاضطراب ذهب عني موضوعنا ايتها العزيزة . ها . لقد

نسبت ان احدثك عن مرقص دوق نورمبرلند . ثم اخذت تحذثها عن هذا المرقص . ولا ريب ان القاريء قد ادرك الطريقة التي انتقمت بها ايلينا لنفسها

بنت من يهوى

بقلم جناب نقولا افندي الحداد نزيل نيو يورك الآن

هي قصيدة غزلية لا ينقص نظمها جمالاً وقوة عن ابلغ الشعر العربي . ولا يتالك قارئها بعد الاطلاع على لغتها الصحيحة ونظمها اللين ومعانيها الرقيقة ان يقول هكذا يكون الشعر والا فلا . وموضوعها محب يرى بنت من يهوى ووصفها ووصف عواطفها بدقة شعرية نادرة المثال حتى بين شعراء مصر والشام . وان كان في عواطف المحب الموصوف هنا شيء يسوء ففي جواب حسناء القصيدة من الاعنصام بالكمال والفضيلة ما يحوكل سوء

رأى بنت من يهوى وقد جدَّ وجدُّه	وقطَّع منه الصد قلباً متباً
قضى ليله ما شام بارق وجهها	فما كان ليل منه ادجي واطما
ولما رآها استوففته وقد بدت	لاقنوم من يهوى مثلاً لقنا
رشاً بنت خمس قد تبدت لطفه	تلاعب اتراباً لها تشبه الدُّمى
فظلَّ لديها حائر اللب هائماً	يطيل اليها نظرة وتوسماً
واذ همَّ بالتسالك عنها اجابه	فؤاد لديها بات ولها نـ مغرماً
ألست ترى فيها ملامح غادر	غدوت بها من شدَّة الوجد مسقماً
فذي العين تلك العين والثغرُ ثغرها	وقد ضارعتها نظرة وتبسماً
وفي ناظرها الشعرُ والحظُّ لفظه	وقد كلَّم القلب الشجي فكلاً
وفي ثغرها بيتُ القصيد وبجره	عذيبٌ يعوم الدرُّ فيه منظماً
فذي نسخة من رسم تلك مصغراً	وحسبك هذا الحسن ان توسماً

ولما تلقاها تجافت واجفلت	وما ادركت من وجده ما تضرماً
ولا علمت ما في حشاه من الجوى	وانى لها سرُّ الفؤاد لتعلماً
فبشَّ اليها ثم اوما تحبباً	ورحبَّ اغراءً فحياً وسلماً

ولكنها لم تحبه غير نظرة
وما هي تعني ما استفاد وانما
فلاطفها فاستانست بابتسامه
ترامت عليه والتبذال عندها
فؤادك كذاك القلب لكن بلا هو
فالوت اليه والدلال يميلها
ولاعبها مستنشقا هذب ثوبها
تفهم فيها الف معنى وترجا
توهم عيني غيرها فتفها
ومازحها حتى تميل وتبسم
عفاف فلا تدري التأويل منها
فعل لها دل على تلك حرما
فضم ملاككا طاهرا متجسما
وضاحكها حتى ملا ضحكها الف

رآني يا اي فتى قد عرفته
وقصت عليها بنتها كلما جر
فقلت ومعنى قولها في ابتسامها
يمثل دورا يتغيه حقيقة
ويا ام ما احلى الفتى ما ارق ما
حديث صغير يخبر الامر مثلا
وقد عرفت ذاك المحب المتينا
وهيات ما يغيه قد عز مغنا

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

ثلاثة رسوم

يمين قاعة لعب الكرة * الفتى يسوع بين الكتبة
والفريسيين في صفه * احراق الاحياء والاموات

﴿مجلس الدوما الفرنسي والدوما الروسي﴾ وقع لأول مجلس دستوري اجتمع في فرنسا ما وقع لمجلس الدوما الروسي في هذا العام . ولكن المجلس الفرنسي تغلب على الهيئة الحاكمة لان شعب باريس ثار يشد ازره وعجزت الحكومة عن كبح جماحه . ولذلك قال الناس حين حل البرلمان الروسي ان مصير امره متوقف على الشعب الروسي . وقد ظهر بعد ذلك ان الشعب الروسي اضعف من حكومته
وبيان خبر « الدوما الفرنسية » ان الملك لويس السادس عشر جمع نواب الولايات



بين ملعب الكرة

اول مجلس دستوري فرنسوي اراد الملك لويس السادس عشر حله بعد ثلاثة ايام من اجتماعه فاجتمعوا وافسموا يميناً انهم لا يتفرقون حتى يضعوا الدستور

لاصلاح الميزانية وضرب ضرائب جديدة ومن دستور للامة (١) فاجتمع النواب في ١٧ يونيو من عام ١٧٨٩. ولكن لم تمر ثلاثة ايام على اجتماعهم حتى اوقع الامراء والنبلاء والاساقفة الملك لويس السادس عشر بمنع اجتماعهم لاسباب بطول شرحها . فاعلن المسيو دروبروزه من حاشية الملك انه نقرر اقفال القاعة التي يجتمع فيها المجلس لرغبتهم في اعدادها لحفلة ملكية . فلما قدم اعضاء المجلس وجدوها مقفلة فذهب بهم رئيسهم العالم بالي الى قاعة اخرى في شارع آخر لعقد جلستهم فيها فوجدوا عليها الحراس يحرسونها . فاقترح عليهم حينئذ الدكتور كليوتين « صاحب الكليوتين آلة الاعداد المشهورة » بان يعقدوا جلستهم في قاعة واسعة للعب الكرة كانت في شارع اوتل دي لورج . فهرع الرئيس والاعضاء الى هذه القاعة وعقدوا فيها جلستهم . واول عمل عملوه انهم افسموا جميعاً الا واحداً منهم يميناً انهم لا يتفرقون حتى يضعوا دستوراً للامة الفرنسية مما اصابهم من اضطهاد الملك وحاشيته . والرسم المنشور هنا يمثلهم مجتمعين حول رئيسهم العالم بالي وايديهم ممتدة يقسمون اليمين .

(١) هذا احد وجوه الشبه بين الدوما الفرنسية والدوما الروسية

ولما جاءهم درو بروزه يطلب منهم باسم الملك والقانون ان ينفروا اجابه الخطيب ميرابو بجوابه المشهور « اذهب وقل لمولايك اننا اجتمعنا في هذا المكان بارادة الشعب ولا نخرج منه الا والحراب في صدورنا » (١) - وهذا هو بدء الدستور الفرنسي . ولذلك يعتبرون تلك القاعة التي كانت للعب الكرة مهداً له وهي اليوم في باريز مزار للناس والرسم المنشور هنا رسمه الرسام الطائر الصيت لويس دافيد ولوك اوليفيه مرسوم . وهو موجود اليوم في متحف اللوفر في باريز وفي القاعة المذكورة آنفاً نسخة منه . وفي صدره الى يمين الرئيس الواقف في الوسط كاهنان وراع بروتستنتي من الاعضاء اشارة الى اتفاق الشعب من جميع الطبقات والمذاهب يومئذ على الرغبة في الاصلاح والدستور . والى يسار بالي الرئيس رجل كبير الهامة رافع يده وهو الخطيب ميرابو المشهور . والناظر الى هذا الرسم يرى امامه مشاهير الرجال الذين كانوا مبداء الثورة الفرنسية



الفتى يسوع بين الكتبة والفريسيين
باحثهم وينظرهم في الكتب

✽ الفتى يسوع بين الكتبة والفريسيين ✽ يمثل الرسم الثاني الذي نشرناه في هذا الفصل يسوع في الثانية عشرة من عمره جالساً في المعبد بين الكتبة والفريسيين اليهودي باحثهم (١) وفي رواية اخرى « الابقوة الحراب » والرواية الاخرى اصح . ولما حلت الدوما الروسية وطلب من الاعضاء الخروج من القاعة اجاب احدهم مثل جواب ميرابو هذا . وهو شبه آخر بين المجلسين

وبناظرهم . وهو رسم الرسام فليكس بارياس وقد اجاد في رسمه كل الاجادة في وصف الحماسة الجدلية واللفظ الصياني مقرونين بالقوة الناشئة عن رسوخ في الاعتقاد



احراق الموتى في الهند

الميت ممدود فوق الحطب ورجلان بضمان النار فيه والدخان بدأ يرتفع منه

✽ احراق الاحياء والاموات ✽ كان فريق من سكان الهند يحرقون الاحياء مع موتاهم . فاذا توفي رجل عن امرأة قضي على زوجته بان تحرق معه اكراما له ورغبة في ان لا تبقى بعده . والارجح ان عادة احراق الموتى مأخوذة عن قدماء اليونان في جاهليتهم . وقد وصف هوميروس احراق جثة باتروكلوس القائد الشجاع فذكر انهم احرقوا معه بعض اسرى الحرب اكراما له . واذا كان التمدن الحديث قد ابطل في الهند وغير الهند احراق الاحياء فقد قام في اوربا جمعيات وعلماء يقولون ان عادة احراق الموتى لمي خير من عادة دفنهم . وقد اذنت لهم الحكومات الاوروبية بانشاء افران خصوصية رسمية لحرق الجثث التي يوصي اصحابها برغبتهم في احراق جثثهم بعد موتهم . اما فائدة هذا الاحراق عندهم فهي حفظ صحة الاحياء لان كثيراً من مكروبات الامراض والابوثة تعيش في المدافن زمناً طويلاً ثم تنتشر منها بين الاحياء هذا فضلاً عن انبعاث الروائح الكريهة من القبور وفسادها الهواء . والاعتراض الذي يعترض به على هذه العادة التي من حقها ان تجرح

العواطف الشرقية ان احراق الجثث يحول دون فحصها وتشريحها في المسائل الجنائية اذا ظهرت ضرورة لذلك بعد الموت والاحراق . هذا غير الاعتراض من الجهة الدينية الذي يعترض به اصحاب المذاهب الدينية . فانه لما طلب بعضهم في مصر الاذن بانشاء فرن لحرق جثث الموتى فيها اذنت الحكومة المصرية بذلك واصدرت به امراً رسمياً ولكنها اشترطت في هذا الامر ان لا يُقبل للاحراق في هذا القرن جثة لمسلم . واول جثة احرق في اور وبا كان احراقها في فرن في ميلان في ٢٢ يناير سنة ١٨٧٦ . وهذه العادة آخذة اليوم في الشيوع والانتشار وبعضهم يزعم انها ستكون شريعة للموتى في المستقبل . وكثيرون من خاصة العلماء يفضلون ان تحرق جثثهم بعد موتهم على دفنها

باب التقريظ والانتقاد

﴿ حواء الجديدة ﴾ أشرنا في الجزء الخامس الى هذه الرواية الجميلة التي وضعها جناب نقولا افندي حداد الصيدي القانوني ومؤلف الكتب والروايات الاجتماعية المفيدة المنشور اعلانها في صفحة الاعلانات في هذا الجزء . وقد وصل حضرته الى نيويورك في منتصف الشهر الجاري فلقي من افاضل المهاجرين وادبائهم ما يستحقه فضله وادبه من الحفاوة والاكرام . وقد كتب الينا احد اصدقاء الجامعة الخصاصيين جناب شبل افندي دموس وهو كاتب فاضل من عقلاء السوربيين في الداخلية يقول ضمن كتاب خصوصي « ان قدوم نقولا افندي حداد يجعل نصيب المهاجرين من رجال العلم والادب وافرًا . وربما كانت نهضة المشاركة في الغرب اعظم منها في بلادهم في زمن قريب . واني بعد انتقال الجامعة الى نيويورك وقدوم حداد افندي اليها لاكثر رغبة في الاقامة فيها مني من قبل . اذ لي شغف باهل العلم دونه شغفي بالجانسان في زمن الصبي »

فلنا والفضل يعرفه اهله وذووه . والذي يرتاح الى مصاحبة اهل العلم والادب وتنشيطها والاعتراف بمزاياها مع كساد بضاعتها عندنا بالقياس على رواجها عند الامم الراقية انما يدل على فضله وجودة طبعه وكرم اخلاقه . والعكس بالعكس

وأخر روايات حداد افندي رواية (حواء الجديدة) التي اشترنا اليها . وليس غرضنا في هذه الفقرة ان نبدي رأينا في هذه الرواية ولكن غرضنا ان ندل على منزلة مؤلفها من فنه عند افاضل كتاب مصر نفسها . واليك شيئاً مما كتبه اليه ثلاثة من الكتاب المشهورين في مصر بشأن روايته وقد جعلت هذه الكتب الثلاثة ذليلاً للرواية

قال صاحب مجلة المنار الاسلامية في مقدمة كتابه وهو في اكثر من ثلاث صفحات « رغبت الي ان اقرأ قصتك الجديدة (حواء الجديدة) واكتب اليك برأيي فيها وانثرها في بعد القراءة . اراك احسنت في التصوير والتخييل واعتصمت بمجوبة النزاهة والادب في التعبير واراني استعبرت لغير ما عبارة في القصة . اما الموضوع الاجتماعي الذي نفخت فيها من روحه فليس طريفاً عندي . قراءت وصمعت فيه شيئاً من الافرنج وفكرت فيه كثيراً ولعل ما قرأته لك فيه خير من قليل ما عملته عنهم »

وكتب حضرة الدكتور شبيل افندي شميل المشهور كتاباً في اربع صفحات قال فيه « لم نفع (حواؤك الجديدة) تحت نظري حتى استغفوني كما استغفوت حواء آدم من قبل فقامت اطالعها ولا الوي على شيء حتى استنفدت في قراءتها بعض ليلة ويوم . وقد اعجبني جداً منها حكم فيها اذ جعلتموها في اسلوب رواية اجتماعية حسنة السبك مؤثرة منبهة تشوق القارئ الى مطالعتها وتؤثر في عواطفه وقائعها وتستفز حميته مظالمها حتى اذا انتقل من ذلك الى اعمال الفكرة في نظام الاجتماع لم يقف عند هذا الحد من الحيف بل بدت له معائبه الكثيرة في شرائعه وعاداته واحكامه التي لم ينظر فيها الا الى تأييد جانب القوة وهضم حقوق الضعيف في كل اموره حتى جاء نظامه المصطنع مخالفاً لمبدأ نظامه الطبيعي »

وكتب صاحب مجلة الهلال كتاباً في اربع صفحات منه « فلما جاءني روايتك لم ابدأ من قراءتها قياماً بالواجب فبدأت بتصفحها وانا اصبر نفسي على ذلك لاني اكثر رغبة في مطالعة كتب التاريخ والعلم مني في مطالعة كتب الفكاهة . ولكنني ما كدت انصفح بعضها حتى خيل لي اني اطالع كتاباً فلسفياً علمياً اخلاقياً . فبعد ان كنت اصبر نفسي على المطالعة اصبحت لا اصبر عنها واستغرقت في الموضوع ولذا لي اعمال الفكرة فيه فاعجبني ما تضمنه الكتاب من الادلة على فساد الرجل والحاقه عار فساد المرأة . فهو يا كل الحصرم وهي نضرس . فتمثلت لي فظاعة ذلك الامر تمثيلاً واضحاً . ولم اعجب من اجادتك في وصف العواطف وتشريح الاخلاق فقد عمدتكم من نوابغ هذا العصر في هذا الشأن ومؤلفاتك شاهدة على ذلك . وانما اعجبت ببراعتك في اسلوب تعبيرك عن حال ايوف

(في صفحتي ٤١ و ٦٤) وغيرها وانتقادات العادات الشائعة في الزواج وتربية البنات بين اظهرنا وتبيناتك ما يقع على المرأة من الظلم في احكام الناس وما تقاسيه في سبيل المحافظة على شرفها وانها تشترك في الذنب مع الرجل وتحمل العقاب وحدها . سبكت ذلك في سياق رواية غرامية ضمنها من القواعد الاجتماعية والمبادئ الادبية الاحساسية ما يجدر ان يكون مثلاً يُنسج على منواله لا سيما في حالتنا الحاضرة وهيئتنا الاجتماعية في اوائل انتقالها الى نظام التمدن الحديث ولا يزال معظمها فوضى» الى ان قال « وبين ظهرانينا عشرات من الادادات الاصيلية والدخيلة تقتقر الى اصلاح واصلاحها ميسور وقريب وانما نحتاج الى من ينبه اليها تنبيهاً مؤثراً وليس افضل من الروايات للوصول الى هذه الغاية اما على المراسم او في الكتب لعكوف الناس على مطالعة الروايات كباراً وصغاراً — فاقترح عليك باسم آداب هذه اللغة ان تواف الروايات في تقبيح الرذائل الشائعة كالكذب مثلاً ولا سيما المستتر منه وراء المجاملة مع الحث على اتباع الصدق ونحوه من الفضائل . ألف في بيان فظائع المقامرة والمسكر والبورصة وغيرها من الرذائل والمنكرات التي نثنت تحت اعبائها — على ان الروايات على نحو ما بسطته لي « حواء الجديدة » كبيرة الاهمية وتقتقر الى قريحة وقادة وعلم واسع الخ

وبلي هذه الكتب كتاب من جناب المحامي الفاضل ابراهيم افندي جمال وقد كان كتابه اشد الكتب على ايفون موناو التي عليها مدار الرواية . وقد اثنت صحف مصر والشام في الشهر الماضي على الرواية ومولفها ثناءً يجزيه عن تعبه في وضعها هذه منزلة الكاتب الجديد الذي انضم الى جمهور المهاجرين هنا في صناعة الادب . والجامعة تعيد هنا ما نشرته في الجزء السابق من سرورها وسرور افاضل الناس هنا بانتقال كاتب حقيقي وشاعر حقيقي من كتاب مصر والشام المعدودين المفيدين الى دار هجرتهم لاننا بحاجة هنا الى رجال جد وعمل يكونون دماً قوياً جديداً في جسم الهيئة الشرقية المهاجرة

❀ الزهرة ❀ هي مجلة عمومية ادبية ظهرت في كليفلند من اعمال الولايات المتحدة لمنشئها حضرات اسعد افندي خوري وسليم افندي عازار . فالجامعة ترحب بهذه الرصيفة الجديدة وترجو لها كل نجاح

❀ جمعية الاتحاد في سانتو ادواردو ❀ وردنا البيان السنوي لجمعية الاتحاد السوري في سانتو ادواردو في البرازيل وقد انشأها بضعة من ادباء السوريين هناك لفرض حميد وهو مساعدة المرضي والضعفاء مما يوجب لحضراتهم الشناء

كتاب جديد

كلمة شاعر في وصف خطب نادر

هو كتاب شعري عني بوضعه جناب الناظم الناصر البليغ امين افندي ضاهر خير الله .
وموضوعه نظم حادث الزلزال في سان فرنسيسكو متحدثاً في نظمه ايلياذة هوميروس المشهورة
اليونانية والعربية . وقد صدر عن نيويورك في آخر هذا الشهر

والعادة ان المجلات والمجلات تقرظ الكتب التي تهدي اليها بقول يجعلها كلها
متشابهة متقاربة . وذلك اما لان تلك الكتب لا تستحق العناية بها فيرضي الكاتب صاحبها
بشيء من التقريظ المبهم . واما لكسلنا نحن معاصر المقرظين للكتب فلا ننظر فيها . على
انه من الظلم لهذا الكتاب الشعري الذي تعب امين افندي في نظمه تعباً ما وراءه تعب ان
يفعل به ما يفعل بالكتب التي اشرنا اليها . فان الناظم تناول حادث الزلزال من اوله الى
آخره واطلق العنان لقريحته في مضماره فلم يترك يحثاً في الموضوع الا طرفه من الجهة
الادبية والعلمية والوصف الاخباري والعلي فجاءت قصيدته تاريخاً للحادثة . وقد قسم القصيدة
الى فصول كل فصل منها اربعة ايات ومجموع فصولها ٢١ فيكون مجموع اياتها ٨٤ بيتاً . والفصول
المذكورة مشروحة ومفسرة تفسيراً مفيداً . واحسن ما اعجبنا فيها جمعه آراء العلماء في
اسباب الزلزال المذكور ولعل هذا بيت القصيد . واذا كان شعر هذه القصيدة المفيدة
يحتاج الى سمو الخيال الذي هو القوة الحقيقية للشاعر وبدونه لا يكون الشعر شعراً فان
القارئ يعتاض في الكتاب عن هذا الامر بما اجاد فيه مؤلفه من نظم الحادثة بدقائقها
الكلمية والجزئية مقرونة بفوائد ادبية وعلمية ولغوية . ولو كان شعراء مصر المجيدون يعملون
دواوينهم ومنظوماتهم على هذا المنوال لكانت آثارهم الادبية اكثر رواجاً واجل فائدة
ففتح قراء الجامعة على اقتناء هذا الكتاب لفائدته وجزاء صاحبه عن تعب فيه . وهو
يطلب من مؤلفه في نيويورك او من ادارة الجامعة . وفي مصر يطلب من مكتبة امين
افندي هندية بالموسكي وثمنه نصف ريال

✽ بدل الاشتراك ✽ المرجو من لم يدفعوا بدل الاشتراك ارساله اما حوالة بوسطة
او شك على بنك او اوراقاً مالية اميركية في كتاب مسوكر او حوالة على احد التجار في
نيويورك

هي طيبة لصدورها عن مصدر طيب اساسه فقط الجد والنشاط وحسن التدبير . ولم يُسمع
عن جمعية او مصلحة عمومية ردّت هبات الاغنياء اليهم لانها مصبوغة بدماء الناس وعرقهم
الآ جمعية واحدة في اميركا . وخلق بالامة التي ينشأ فيها اغنياء كبار الى هذا الحد ان
بصدر عنها مثل هذا التقرير والتنبيه الى اساس نظام الكون جرجي ابراهيم حداد

شيء عن رأيهم في الجامعة

« سرّ اقراء ظهور الجامعة بعد احتجاجها عنهم زماناً شعروا فيه بانهم فقدوا شيئاً
من اعز الامور لديهم . ولا عجب في هذا فانهم كانوا يرون منها انشاء يدخل
اعماق النفس في احساسها والقلب في اشواقه والعقل في تأملاته . فهي كرم
يوافق كل جرح او مطلب ينطبق على كل ذوق وشوق . ويقيننا انهم رأوا من
نفثاتها وهي بنت العالم الجديد فوق ما كانوا يرونه منها وهي في عالمها هذا القديم .
وفي هذا ما يعوض عليهم ما فات ويدعوهم الى زيادة الترحيب بها في ما هو آتٍ .
على ان الذين نعرفهم من قرائها في مصر استقبلوها كلهم بترحاب عظيم وقد قامت
لديهم حسناتها شفيعة عن طول غيابها . ولكننا نرجو ان لا يتناسوا هذه الحقيقة
وهي انها ككل كائن آخر لا يعيش الا على مبدأ تبادل المنفعة والامداد فلا
يستقبلونها بوجه باشّة وأيدٍ مغلوطة الى الاعناق او كما يقال عندنا في مصر « كالوز
حنوّ بلا بز » . وعارٌ على المتأدبين الذين يفهمون ما يقرأون ان يكونوا في حاجة
دائمة الى مثل هذا التذكير . وما قيل عن علاقة المشتركين بالجامعة في هذا الصدد
يصح قوله عن علاقتهم بكل جريدة اخرى علمية او سياسية ما دام انها تصدر تحت
سماء الشرق وتستمد قواها من الشرقين »

تأثير المهاجرة

على العقول القاصرة

(يوسف وندي بين اميركا والشام)

نظم جناب نقولا افندي الحداد

هي حكاية حال رجل متزوج هاجر من الشرق الى اميركا ووصف تأثير اميركا
على نفسه وعلى أخلاقه ادبياً وبسيكولوجياً . وليس هذا التأثير عاماً بل خاصاً تبعاً
لاستعداد النفس له . لان المهاجرة على وجه الاجمال تربي اكثر المهاجرين وتجعلهم
افضل مما كانوا قبلها من عدة وجوه وان كان هناك امور سيئة كثيرة تحق
الشكوى منها

لعينيك مشغوف الفؤاد الملوغ	فلا تفرط في قلبي بهذا النفع
ادمعاً واشراق ابتسامك مغنم	اضحي له بالمقلتين ومسمي
اعيدك يا معنى حياتي من الاسبى	وافدبك من شر المصاب المصدع
فقال وقد عادت يجد بها البكا	وتفرق فيه مثل طفل مروّع
اتحبس عينا في الدموع دوافقا	وبقي فؤادي هادئاً بين اضلعي
اذا انت ازمنت الرجل وبيننا	بحار وبلدان وعهد تضعف (١)
وشر شمت بالتي بك اولمت	وشذت على رغم الاب التمتع
فما جهد ذات الخدر في الشرق ان دجا	عليها الشقا يوماً سوى ذرف ادمع

فقال لما والحزن يسحق قلبه	وحرمة عهد قط لم يتزعزع
وعينيك والمعنى المردد فيهما	يمسح قلبي الفمام المستمع
لاجلك ابني السمي للرزق والثرا	واجهد نفسي فيه اجهاد مزعم (٢)

(١) الذل والفقر

(٢) ثبات العزم على الامر ولا يكون بمعنى العتيد كما يظنون (محيط المحيط)